الفصل الثالث

أسلوب الكتابة العلمية

للكتابة العلمية أسلوبها الخاص الذى تتميز به، وهو ما سنحاول إلقاء الضوء عليه فى هذا الفصل.

فن الكتابة العلمية

إن الكتابة فن رفيع تتطلب إجادته موهبة، ودراسة أصوله، والتمرس عليه. فالكتابة – علمية كانت، أم أدبية – تتطلب موهبة خاصة لكى تجذب الانتباه ولا تبعث على السأم، ولكن دور الموهبة يقل كثيرًا فى حالة الكتابة العلمية عنه فى الكتابة الأدبية؛ لأن الأولى لها أسلوبها، وقيودها، وقواعدها التى يتعين الالتزام بها، وهذا هو دور الدراسة، وهو ما نسعى إلى استعراضه فى هذا الفصل والفصل التالى. أما التمرس .. فهو الوسيلة التى يصقل بها الطالب أو الباحث موهبته ودراسته لتكون رسالته، أو كل مقال أو بحث جديد له أفضل من سابقه .. على الأقل من حيث إجادة العرض.

والإنجليزية – كغيرها من اللغات الحية – فى تطور مستمر لتلبية احتياجات العصر. وبالرغم من أن هذا التطور بطئ بطبيعته، إلا أنه حقيقة مؤكدة؛ ولذا .. نجد من أول الشروط التى تضعها الدوريات العلمية العريقة – لكى تنشر البحوث – أن تكون البحوث المقدمة مكتوبة وفقًا للقواعد والمعايير الجارية لاستعمال الألفاظ والأساليب المتبعة فى اللغة الإنجليزية؛ حيث تتصدر شروط التقدم للنشر عبارة كهذه:

"The manuscript must conform to current standards of English usage and style".

ويفهم من تلك العبارة أن المعايير الحالية للغة الإنجليزية قد تختلف عما تعلمه الباحث منذ عشر سنوات، أو أربعين سنة خلت. وتلك حقيقة تتطلب من الباحث أن يكون واعيًا لها. وبالرغم من أن الإلمام الكامل بتلك التغيرات لا يتحقق إلاّ للمتخصصين

فى اللغة ذاتها، إلا أن إدراك الباحث لما يستخدمه منها فى كتاباته العلمية يتحقق بيسر وسهولة بمتابعة القراءة فى الأعداد الحديثة من الدوريات العلمية العريقة، على ألا يقصر الباحث اهتمامه على المحتوى العلمى للبحث فقط، وإنما يعطى الأسلوب المتبع فى الكتابة قدرا مماثلاً من الاهتمام، وكذلك استعمالات الألفاظ، واستخدامات مختلف أدوات التنقيط punctuations ومواضعها، واختيار حروف الجر المناسبة ... إلخ.

إن الكتابة العلمية الجيدة – وهى هدفنا من هذا الكتاب – تتطلب جهدًا وصبرًا كبيرين على إعادة الكتابة عدة مرات، ولا توجد وسيلة أو درس يمكن أن يجعل الباحث – فجأة – كاتبًا متميزًا. إن الأمر يتطلب مداومة التدرب على الكتابة السليمة إلى أن يشعر الإنسان بوجود تحسّن. وتفيد أحيانا محاولة إجراء تعديلات فى لغة البحوث المنشورة بالفعل كوسيلة من وسائل التدريب. ولكن يتبقى من الضرورى الإلمام بأصول الكتابة العلمية، والتعود على مداومة قراءة قواعد النشر فى المجلات العلمية وتطبيقها حرفيا حسب نظام كل دورية منها.

وفى المقابل .. فإن الإهمال واللامبالاة فى كتابة البحث العلمى يثيران الشكوك والتساؤلات حول صحة تخطيط وتنفيذ الدراسة ذاتها، وحتى حول تسجيل النتائج وتفسيرها أحيانًا.

ويتعين على مؤلف البحث أو الرسالة العلمية تحرى الدقة التامة فى اختيار الكلمات المناسبة والمعبرة عن الموضوع، وفى التأكد من صحة هجائها (spelling)؛ فعليه – وحده – تقع مسئولية أية أخطاء قد تظهر فى البحث بعد نشره، أو فى الرسالة بعد اعتمادها. ومهما بذل مراجعو البحوث أو مشرفو الرسائل العلمية من جهد فى هذا الشأن فإن المسئولية تقع – وإلى الأبد – على عاتق صاحب البحث أو الرسالة.

ما هو الأسلوب العلمى؟ وبم يختلف عن الأسلوب الأدبى؟

إن اللغة هى مجموعة الألفاظ التى يُعَبِّرُ بها لنقل أفكار المتحدث أو الكاتب إلى عقل المستمع أو القارئ. ولكى تكون عملية النقل هذه سهلة وسريعة ينبغى أن تمر الأفكار